۞ اجبر قتلي في الوجيز لقاتلي ۞ ام حل في التهذيب ام في الشامل ۞
۞ ام في المهذب ان يعذب عاشق ۞ ومقلة عبري ودمع هامل ۞
۞ ام طرفك القتال قال فتاكه في ۞ تلف النفوس بسحر طرف بابل ۞
وهي اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضره الخاطر في هذا الوقت منها
وانشدني له بعض الادبا بمدينة حلب ابياتا ومنها قوله ۞
۞ لست من الولدان الا شمائلا ۞ فكيف سكنت القلب وهو جهنم ۞
ثم قال وقد انتقدوا عليه في بغداد في هذا البيت فافكرت فيه ثم قلت له لعل الانتقاد
من جهة انه ما يلزم من كونه احلا شمائلا ان لا يكون في جهنم فانه قد يكون احلا
شمايل منهم وليس منهم ولعل المنتقد ان لا يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا
هو الذي اخذ عليه واخبرني بعض الافاضل بمدينة اربل في سنة خمس وعشرين
وستماية قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستماية بالمدرسة النظامية فقعدت
يوما على بابها الى جانب ابي الدر المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جا شيخ ضعيف القوى
والحال يتوكا على عصى فخلق ثيابه فقال لي ابو الدر اتعرف هذا فقلت لا فقال هذا
مملوك الحيص بيص الذي يقول فيه ۞
۞ تثنى وتقص وتقبا ۞ فلن تزداد عندي قط حبا ۞
۞ تملك بعض حبك كل قلبي ۞ فان ترد الزيادة هات قلبا ۞
قال فجعلنا ننظر اليه ونفكر فيما كان عليه وما ال حاله ولقد طلبت هذين البيتين
في ديوان الحيص بيص فلم اجدهما فيه والله اعلم بذلك ولابي الدر المذكور ديوان شعر
سمعت انه صغير ولم اقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد
الشرق والشام ويكفي منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في ترجمة الشيخ الخضر
بن عقيل الاربلي ثلثة ابيات دالية ورايت في بعض التواريخ المتاخرة ان ابا الدر
المذكور وجد ميتا بمنزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين و
ستماية وقال الناس انه كان قد توفي قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى والرومي بضم الراء
وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد
وهنا نكتة غريبة يحتاج اليها ويكثر السوال عنها وهي ان اهل الروم يقال لهم بنو الاصفر
واستعملته الشعراء في اشعارهم فمن ذلك قول عدي بن زيد العبادي من جملة قصيدة
المشهوره وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور ولقد تتبعت ذلك كثيرا
فلم اجد احدا شفى فيه الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه المعتقد ولم يكتب عليه اسم
مصنفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن ابيه قال انخرم ملك الروم في الزمان الاول
فبقيت منه امراة فتنافسوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطلحوا على ان يملكوا اول
من يطلع عليهم فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي يريد الروم
فابق الحبشي منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا في اي شي وقعتم فزوجوه تلك المراة فولدت
غلاما فسموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال صدق انا عبده فارضوه فاعطوه

حتى رضي فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي
والمراة البيضا والله اعلم **ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله** الرومي الجنس
والمولد الحموي المولى البغدادي الدار الملقب شهاب الدين اسر من بلاده صغيرا
وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط
متاجره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخط ولا يعلم شيئا سوى التجاره وكان ساكنا
ببغداد وتزوج بها واولد عدة اولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرا شيئا من النحو واللغة
وشغله مولاه بالاسفار في متاجره وكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود
الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة اوجبت عتقه وابعده عنه فاشتغل بالنسخ
بالاجرة وحصلت له بالمطالعة فوايد ثم ان مولاه بعد مدة مديدة الوى عليه واعطاه
شيئا وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئا مما كان في يده واعطاه
اولاد مولاه وزوجته وارضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها راس ماله وسافر بها
وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصبا على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد طالع شيئا
من كتب الخوارج فاشتبك في ذهنه طرف قوي وتوجه الى دمشق في سنة ثلث عشرة وستماية
وقعد في بعض اسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه وجرى بينهما كلام ادى الى
ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج
من دمشق منهزما بعد ان بلغت القصة الى والي البلد فطلبه ولم يقدر عليه ووصل الى حلب
خائفا يترقب وخرج عنها في العشر الاول من جمادى الاخرة سنة ثلث عشرة
وستماية وتوصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان وتحامى دخول
بغداد لان المناظر له بدمشق كان بغداديا وخشي ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى
خراسان اقام بها يتجر في بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج منها الى نسابور
ومضى الى خوارزم وصادفه فيها وهو بخوارزم خروج التتر وذلك في سنة ست عشرة
وستماية فانهزم بنفسه كبعثه يوم المحشر من رمسه وقاسى في طريقه من الضايقة والتعب
ما كان يكل عن شرحه اذا ذكره فوصل الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب واعوزه ادنى
الماكل وخشن الثياب واقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى سنجار وارتحل منها الى حلب واقام
بظاهرها في الخان الى ان مات في التاريخ الاتي ذكره ان شاء الله تعالى ونقلت من
تاريخ اربل الذي عني بجمعه ابو البركات المستوفي المقدم ذكره ان ياقوتا المذكور قدم
اربل في سنة سبع عشرة وستماية وكان مقيما بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت
بها بين التتر والسلطان خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه
ارشاد الالباء الى معرفة الادباء يدخل في اربع مجلدات كبار ذكر في اوله قال وجمعت في هذا
الكتاب ما وقع الي من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء والاخباريين والمورخين
والوراقين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة وارباب الخطوط المنسوبة
المعينة وكل من صنف في الادب تصنيفا او جمع فيه تاليفا مع ايثار الاختصار والاعجاز في
نهاية الايجاز ولم آل جهدا في اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر تصا
نيفهم

King Saud University
Copyright © King Saud University